MERS
MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 7-1-93
Photo No. : 25

ليس بالأمن وحده تحيا الجامعة

للمرة الاولى منذ زمن بعيد تأتينا اخبار طيبة من الجامعة العربية: وزراء عرب يجتمعون ويتفقون على شأن سياسي!

صحيح انهم ليسوا وزراء الخارجية، بل وزراء الداخلية، وانهم لم يبحثوا تاليا في سبل مقاومة سياسة الطرد الاسرائيلية ولا في وسائل تفعيل المفاوضات العربية - الاسرائيلية بالشكل الذي يتلاءم ومقررات الجامعة الغابرة. ولكن لا بأس.

وصحيح ايضا انهم لم يخصصوا لحظة للتفكير بعبر الوحدة الاوروبية، وقد خطت خطوة جديدة منذ حلول العام الجديد، ولم يحاولوا دراسة امكان تقليدها (على رغم النزعة العربية المزمنة للتماهي مع العظماء) في اهم تجلياتها، اي فتح الحدود مع بعضها البعض. فهناك اولويات. اولويات القيمين على الاقفاص العربية الكبيرة تتنافى مع حرية تنقل المواطنين، وتقضي بالابقاء على نظام تأشيرة الدخول، بل التشدد فيه، وان كانت ضرورات السياحة والاقتصاد تدفع الى استثناء الغربيين منه.

وصحيح كذلك ان الاتفاق على تعيين "الارهاب" كعدو رئيسي لم يكن الا بديلا سطحيا عن اقرار الخطة الامنية العربية الخمسية التي كانت على جدول اعمال المؤتمر.

وصحيح اخيرا ان توصيف "الارهاب" ظل ملتبسا، بين تنديد تقليدي وشبه طقسي بالارهاب الاسرائيلي وتلميح خجول الى الارهاب الاصولي.

لكن كل ذلك يبقى تفصيلا في ضوء شلل المؤسسات العربية المستشري منذ ازمة الخليج. المهم ان وزراء سياسيين اجتمعوا واتفقوا، فاوحوا ان شيئا من الحياة عاد يدب في جسم الجامعة.

بيد ان مغزى الحدث لا يقتصر على الاجتماع والاتفاق. فعلى رغم التباسات البيان الختامي، اعطى مؤتمر وزراء الداخلية اكثر من دلالة عما يدور في اذهان المسؤولين العرب، من حيث تخصيصه، وان بشكل غير معلن، لبحث مخاطر التطرف الديني والموجة الاصولية.

يدل هذا التخصيص اولا على مقدار الهلع الذي صار يتحكم بالمسؤولين في الدول التي تعاني من لجوء الحركات الاصولية الى اساليب العنف والارهاب، ولا سيما مصر والجزائر (مع اختلاف الظروف في كل منهما).

لكن لجوء تلك الدولتين الى الجامعة لاستصدار موقف موحد يدل ايضا على منحى عربي جديد في اتجاه العمل تحت سقف نظام واحد للعلاقات العربية - العربية، مما يستلزم موضوعيا تفعيل مؤسسات الجامعة.

الا ان تفعيل وظيفة الجامعة في المجال الامني يتطلب شروطا سياسية لا تتوافر حاليا، اولها الاتفاق على قنوات الاتصال بين الامن "الداخلي" والامن العربي الاستراتيجي؛ وبهذا المعنى، سيظل البحث عن التنسيق الامني عقيما ما دامت دول تحالف حرب الخليج مختلفة بين بعضها البعض حول العلاقة مع ايران. اي ان الكرة صارت اكثر من اي وقت مضى في ملعب الحكم المصري، عراب اتفاق دمشق.

سمير قصير